(II)

عن الثورة:
تساؤلات مفتوحة حول أهم الدلالات والأبعاد

إذا كانت الثورات تعد عند **مارسيل موس** من «**الظواهر الاجتماعية الكلية**» التي تعبر عن وعي البشر بذواتهم وبأوضاعهم إزاء الغير، والتي تشكل – على مستوى فعلها في التاريخ ووفق مدلولها العام المتداول – نمطا من الانقطاع الحاد في وتائر الزمن، يقسمه إلى «**ما قبل**» و«**ما بعد**»، محدثا بذلك انقلابا جذريا في الأوضاع والبنيات والمؤسسات وأنساق القيم والمعتقدات والعلاقات، بل وفي المنطق المتحكم في آليات اشتغال النظام الاجتماعي برمته... فضمن أي حدود يصدق هذا التعريف الكلاسيكي للثورة على ما يحدث حاليا من تحولات أو انتفاضات في مجتمعات الوطن العربي؟ كيف يمكن أن نميز في ظواهر ومظاهر هذه التحولات بين مفاهيم متداخلة أو متجاورة مثل: **الثورة، والتحرر، والتقدم، والتغير، والحركات الاجتماعية الاحتجاجية، والعصيان، والتمرد، والديمقراطية، والديكتاتورية، والإصلاح، والشرعية، والعنف**، وكل الأحداث والوقائع الانقلابية المفاجئة...؟[1].

هل ما يحصل في الوطن العربي من تحولات سوسيوحضارية ثورية هو، على هذا النحو والمستوى، «**منتوج محلي خاص**» متسم

بالكثير من عناصر الجدة والفرادة والخصوصية... يصنع معها العرب ثورتهم المتميزة وتاريخهم الجديد، ويتخذ فيها أيضا مفهوم هذه الثورة أبعاده ومدلولاته، ويصنع بدروه، ضمن تفاعلات هذا الحراك «**معناه**» ومضمونه الأصيل، الذي لا يُفترض فيه أن يكون، بالضرورة، متناغما مع ما تمدنا به «**سوسيولوجيا الثورات**»، وخاصة في توجهاتها الكبرى، التي ما تزال ممهورة بتأثيرات الثورة الفرنسية (1789)، سواء على مستوى النشأة والتكون أو التطور والامتداد...؟[2].

ثم أليس من التعسف النظري والمنهجي أن نُسقط على هذه الظرفية الثورية في مجتمعنا العربي، وبلا موقف نقدي حذر، فهوما ودلالات وتحليلات ونمذجات وتوصيفات... أصبح جُلها عرضة للتقادم والتآكل والانزياح... ولاسيما في شرطيات هذا الزمن الكوني الجديد المعولم، الذي شهد بُزوغ ما وصفه البعض **بنهاية أو انهيار أو إفلاس** للعديد من المفاهيم، والمنظومات والقيم المعرفية والحضارية والإيديولوجية، والبراديغمات، والأطر المرجعية والإرشادية الموجهة للتفكير والممارسة: «**Faillite des Dogmes**»...؟

هذا مع ضرورة التذكير بعدم اتخاذ أي **موقف عدمي مغال** من هذا التراث الفكري والسوسيولوجي المذكور، والانفتاح عليه، والإفادة منه، واستثماره، بوعي منهجي، في مجمل آنات وسيرورات التساؤل والبحث والتحليل والتفسير والتأويل وفهم طبيعة ومقومات وأبعاد وخصوصيات هذا الحراك الثوري العربي، الذي هو هنا موضوع النظر والمقاربة...[3].

كل هذه الملاحظات، وغيرها كثير، تبرز لنا أن **مفهوم الثورة حمال دلالات وأوجه ومعان متعددة**، يتخذها في ترحاله الديناميكي عبر ميادين ونماذج تحليل ومنظورات تخصصية سوسيولوجية

وسيكولوجية وأنثروبولوجية ولسانية وفلسفية وسياسية وتاريخية مختلفة... بل إن الحالة الثورية تسهم، أكثر من ذلك، في توليد مفاهيم مساوقة لها من مثل: **المشروع الثوري، والثورة المضادة، والقوى الثورية، والفعل الثوري، والقطيعة الثورية، والنظرية الثورية، والعقيدة الثورية، وثقافة الثورة، والحلم الثوري، والقيادة الثورية، والبؤر الثورية، وآمال الثورة ومستقبلها وهواجسها**... إلخ. مما أسهم في إنتاج كم هائل من الخطابات والأقوال والتصورات المساوقة بدورها لهذه الظرفية الثورية الراهنة. ولا ريب في أن الفكر السوسيولوجي، وبحكم طابعه النقدي، سوف لن يمكننا فقط من معرفة دقيقة ومعمقة بما يجري، وإنما قد يسعفنا أيضا في توجيه وترشيد تعاملنا مع هذه التحولات النوعية الفريدة، ودفعها باتجاه تحقيق غاياتها ومقاصدها ومآلاتها المنتظرة المنشودة...[4]. وذلك على اعتبار أن «**المعرفة السوسيولوجية**» لا تنحَصِر وظائفها في مجرد مهام علمية: إنتاج وإعادة إنتاج وتوسيع دوائر «**معرفتنا**» بالواقع الاجتماعي، على أهمية ذلك وخطورته، وإنما في المساهمة أيضا في التحكم النسبي في بعض مجريات هذا الواقع والتأثير إيجابيا في مسارات الممارسة الاجتماعية...[5].

وتأسيسا على كل ما سبق وتطويرا له، تتبدى أمام التفكير السوسيولوجي أسئلة نظرية ومنهجية وازنة، يبدو مفيدا أن نشير، هنا، إلى بعض أهمها:

1. كيف يمكن تحليل وتفسير **ديناميكية الثورات**، أي كيف تحدث كظواهر اجتماعية، تنقدح وتنمو وتتطور وتنتهي بالنجاح أو الفشل أو الانحراف عما رُسم لها في الزمان وفي المكان من أهداف وآليات ومسارات...؟

2. هل يمكن، علميا، أن يتم الاستناد، في مقاربة الظواهر الثورية، على **نماذج تحليلية معينة**، تمتح، على سبيل المثال، من الحالة الأوروبية الحديثة، أي من الثورتين الفرنسية والروسية تحديدا، أو مما يدعى بـ «**النماذج العالمثالثية**» التي تحيل إلى ما عرفته أفريقيا وبلدان أمريكا اللاتينية وآسيا من تجارب وأحداث ثورية... ووُسمت في التراث السوسيولوجي ببعض مقومات وعناصر التميز والفرادة التاريخية...؟

3. ما هي حدود إيجابيات **وصلاحية الاستئناس النظري والمنهجي** ببعض هذه النماذج في قراءة الواقع الثوري العربي الجديد، أم أن هذا الواقع سوف يفرز، كما أسلفنا، وانطلاقا من سياقاته وشرطياته السوسيوحضارية المتعينة، نماذجه التحليلية والتفسيرية الخاصة المتميزة...؟[6].

4. وفي إطار واقع **الدولة القطرية** في مجتمعاتنا العربية راهنا، وبناء على الملاحظة السابقة، ما هي عناصر الوحدة والتباين والتماثل والاختلاف التي تخترق تجارب الانتفاض في «**ربيع الثورة العربي**» مثلما حصل ويحصل في تونس ومصر والبحرين وليبيا واليمن وسوريا... وغيرها مما مسه، قليلا أو كثيرا، لهيب هذا المد الثوري الجارف...؟[7].

يتضح مما آنف ذكره أن مفهوم الثورة، كما قدمناه هنا مسائلين بعض مضامينه ومدلولاته، بما هو تعبير عن ظاهرة اجتماعية وتاريخية دينامية متغيرة، سيظل بدوره مفهوما مفتوحا على جدليات فهوم وتحديدات ونماذج تحليل وتفسير متعددة ومتباينة حسب اختلاف المرجعيات، والنماذج الإرشادية، والأطر النظرية والمنهجية الموجهة، والمجالات التخصصية، فضلا عن هموم ومقتضيات التفكير والممارسة

العلمية والاجتماعية معا. وإذا كنا ندعو هنا إلى تدخل الفكر السوسيولوجي لفهم طبيعة وأبعاد هذا الحراك الثوري العربي، فإننا لا نتبنى أي دعوة إلى **رؤية «سوسيولوجية» اختزالية ضيقة**، بل إلى انتهاج «**منظور نقدي**» تكاملي منفتح محاور دينامي...، هو، في تقديرنا، من أهم خصائص ومقومات التحليل السوسيولوجي نظرية ومقاربة، مما سنشير إلى بعضه فيما سيأتي من فقرات ومظان هذه المساهمة[8].

إن هذه الرؤية النقدية هي التي ندعو إلى استلهامها في التعامل الحذر مع بعض «**النماذج النظرية التحليلية: Modèles d'analyse**» المتداولة في مقاربة الثورات، على اختلاف أنماطها ومجالاتها المعرفية والثقافية والسياسية والاجتماعية والحضارية الشاملة.

هنا يبرز نموذجان أساسيان في تحليل وتفسير الثورات السوسيوسياسية تحديدا، كل منهما ينطلق من خلفية فكرية نظرية معينة. وسنعرض لهما فيما يلي، على سبيل التذكير المركز بهما، دون توسع أو تفصيل، مما قد لا يتلاءم مع طبيعة ومقتضى المقام.

أ. **أما النموذج الأول** فينطلق من براديغم «**الصراع**» مستندا في ذلك على النظرية الماركسية في مفهومها للمجتمع باعتباره، بالأساس، «**تشكيلة اقتصادية اجتماعية**» قائمة، في «**نمط إنتاج رأسمالي**»، على تناقض صراعي بين «**قوى الإنتاج**» و«**علاقات الإنتاج**»، بين مالكي رأسمال احتكاريين مستغلين، وقوى اجتماعية كادحة ومبلترة تعيش، في ظل النظام الرأسمالي الاستغلالي، تحت وطأة أوضاع القهر والاستنزاف والاستلاب رغم أنها أساس إنتاج «**فائض القيمة**»، ولكن لصالح قوى الاحتكار الرأسمالية وليس لمصلحتها هي كقوى فاعلة منتجة للفوائد والخيرات.

وبما أن هذا النظام الرأسمالي يتأسس على هذه العلاقات الاستغلالية ذات الطبيعة الصراعية التناحرية، فإنه لذلك يحمل فناءه في داخله. ذلك أنه لا يقوم على منطق عدالة اقتصادية واجتماعية منصفة معززة بمنظومة قيم وأخلاقيات ومبادئ إنسانية ناظمة للتبادلات الاجتماعية المختلفة.

ولذا فإن مآل هذا النظام هو انهياره بفعل «**ثورة للبروليتاريا**» تعيد للعمال والفقراء المهمشين من الطبقات المسحوقة هويتهم المغتصبة، ووعيهم المستلب، وحقوقهم ومصالحهم المضيعة. وذلك في ظل نظام اشتراكي بديل يفترض أن يؤهل المجتمع إلى مرحلة تطور أسمى أي إلى نظام شيوعي واعد باختفاء الصراع والتمايز الطبقي وكل أشكال الاستغلال والقمع والتشييء وتهاوي كل المؤسسات والآليات ومنظومات القيم المكرسة لذلك...[9].

لا نود هنا أن نناقش هذا التصور الماركسي المعروف، فقد نال حظه، ولعقود مضت، من التحليل والنقد والتفسير والتأويل... وإنما ما نود الإشارة إليه هو أن **الثورة** قد اتخذت، في إطار اعتماد براديغم الصراع، صبغة تتويجية لسيرورات الصراع الطبقي في النظام الرأسمالي. ومن ثم فقد نظر إلى الحدث الثوري كحدث سوسيوتاريخي وحضاري وسياسي إيجابي منتج ينقل المجتمع إلى الأفضل والأرقى، وليس مجرد انهيار للأوضاع أو قلب لها. ومن هنا يمكن فهم طبيعة بعض الأطر المرجعية التي بنت عليها أدبيات سوسيولوجية وسياسية وتاريخية... خطاباتها التمجيدية للثورة، ممثلة أساسا في نموذج «**الثورة الروسية**» لعام 1917، والتي تشكل على إثرها الاتحاد السوفياتي السابق المنهار[10].

ب. وأما النموذج الثاني فينطلق، على عكس سابقه، من **براديغم «التوازن/ الاستقرار/ الاستمرارية...»**، ماتحا في ذلك من توجهات **النظرية البنيوية الوظيفية**. وهي نظرية تنظر إلى المجتمع، بشكل عام، باعتباره بنية أو نسقا من العناصر والمكونات (الفاعلين) تنتظم علاقاتها وتبادلاتها المادية والرمزية قواعد قارة وصارمة وأدوار ووظائف مسبقة التحديد والأهداف... ومن ثم فإن السمة المميزة لأنظمة الفعل الاجتماعي، في كل البنى الأساسية أو الفرعية، هي سمة الثبات والتوازن والاستقرار. وكل تغيير لا يتم داخل منطق البنية أو يمس استقرارها وتوازنها يعد، من زاوية هذا المنظور، «**اختلالا وظيفيا: Dysfonctionnement**». غير أن البنية، أي بنية، حثيثا ما تتجاوز هذا الاختلال بفضل ما تمتلكه من آليات ذاتية للضبط الاجتماعي معيدة بذلك نظام الأشياء إلى وضعه الطبيعي المعتاد. أما حينما يصل الأمر إلى مستوى التغيير الجذري للبناء الاجتماعي برمته فإن ذلك يصبح انقلابا كليا في الأوضاع قد يتمثل في الثورة الاجتماعية والسياسية العارمة التي لا تبقى ولا تدر[11].

من هنا كان الفهم البنيوي – الوظيفي للثورة على أنها حدث تاريخي سلبي ليس دائما منتجا ومفيدا. ذلك لأنه يضع المجتمع أمام حالة فوضى تتنافى مع وضعه الطبيعي الذي ينبغي أي يسير عليه، وضع التوازن والثبات والاستقرار، أي مختلف الشروط التي تضمن استمرارية العمل والإنتاج والتبادل... والتي غالبا ما تجهز عليها الثورة، مستبدله إياها، في الغالب، بشروط مغايرة جديدة قد لا تحقق الأهداف المعلنة للتغيير الثوري.

ومن هنا يمكن أن نفهم أيضا ردود الفعل المصدومة لبعض المفكرين وعلماء الاجتماع الأمريكيين في القرن الماضي إزاء «**الثورة**

الروسية» تحديدا. فحاول بعضهم التفكير في بلورة «**سوسيولوجيا نقدية للثورات**» كما فعل **سوروكين وموورينو وباسونز**، وإيجاد صيغة توفيقية لمفهوم للثورة يتلاءم مضمونه مع التوجه الليبرالي للمجتمع الأمريكي. ولذا فقد ركز سوروكين في كتابه «**سوسيولوجيا الثورات**» على نقده الصارم لما دعاه بـ «**الأوهام الثورية**»، إذ الثورة لديه، وفي العديد من أنماطها وتجلياتها ونتائجها، هي «**بائعة الأوهام**» أكثر مما هي متيحة للتطور والتجديد والتقدم والديمقراطية المنشودة[12].

وغير خاف أن لكل من النموذجين الآنفين **خلفياته الإيديولوجية الموجهة** بما هو إفراز لسياق سوسيوتاريخي معين. فإذا كانت **ثورية** الماركسية قد وُلدت، بالأساس، في ظل صعود الرأسمالية الاحتكارية للقرن التاسع عشر خاصة، فإن محافظة البنيوية – الوظيفية قد نمت وتطورت في حضن النظام الليبرالي الحديث حيث جددت الرأسمالية ذاتها باعتماد آليات وقيم التنظيم والعقلنة والعلم والتقنية ومختلف مقومات الحداثة الداعمة لمجتمع الوفرة والربحية والإنتاج والاستثمار وجودة المنتوج... وكل ما يضمن تحقيق ذلك من تكوين وتأهيل واستحقاقية وكفاءة، وأيضا من استقرار سياسي **وحكامة رشيدة** وسلم اجتماعي... إلخ، كما هو شأن مثال المجتمع الأمريكي الحديث بالذات[13].

ج. وتأسيسا على كل الحيثيات المسوقة فيما سبق فإن ما نريد التأكيد عليه هنا هو عدم التعامل الاتباعي الخطي مع أي من النموذجين الآنفين أو محاولة استنساخ مفاهيمهما وتوجهاتهما وإسقاطها على واقعنا العربي المغاير. مع العلم بأن هذا الموقف لا يُلغي أبدا استلهامها نظريا ومنهجيا بكل ما يتطلبه ذلك من حذر معرفي

واع. ولعل البحث عن **منظور تكاملي حواري** يقوم على التعامل المنفتح والمرن مع هذين النموذجين التحليلين الآنفين والاستئناس الممنهج بمقتضياتهما النظرية والمنهجية بحسّ نقدي يقظ، وفي الظروف والسياقات الملائمة...، يعد بإمكانية واردة، بل مرغوبة، حسب الكثير من جهود البحث والتنظير في العلوم الاجتماعية. ويبدو أن من أهم ما يدعم هذا التوجه الفكري معطيين أساسيين: إبستمولوجي وسوسيوتاريخي في آن[14].

- فبالنسبة **للمعطى المعرفي**، نذكر بأنه، ومنذ مستهل منتصف القرن العشرين المنصرم، تصاعدت محاولات المكاملة والتوفيق بين الماركسية والبنيوية. وذلك باعتبار موقعهما المحوري في حقول التنظير والبحث في مجالات العلوم الاجتماعية والإنسانية بشكل عام. وعلى اعتبار أنهما تنطلقان معا من العديد من المسلمات أو المنطلقات المشتركة، كمقولات: النسق الاجتماعي الشمولي، والتطور أو التغير الاجتماعي، والبنية والوظيفة، بل وحتى فكرتي التوازن والصراع... مع التذكير بأن هذه المفاهيم لا تمتلك دلالتها الخاصة المتميزة إلا في إطار سياق مرجعية النموذج المعني وموجهاته الفكرية[15].

ومع اتساع تأثيرات ظاهرة العولمة حاليا، وما رافقها من تراجع لهيمنة الكثير من المرجعيات النظرية والإيديولوجية الكبرى، بالتزامن مع تفكك الاتحاد السوفياتي ونهاية ما عرف بـ «**الحرب الباردة**»، فقد تعاظم الاهتمام بالجهود التوفيقية الآنفة دفعا للسقوط في منزلق أي تعامل جبري فجّ وساذج مع مختلف المفاهيم والنماذج النظرية والتحليلية في العلوم الاجتماعية تحديدا. وذلك على اعتبار أن النظرية ليست سوى «**مرشد عمل**» يُستعان

بها للتعرف على الواقع الاجتماعي وفهمه، وليست إجبارا للواقع المبحوث على الاعتراف بقيمة النظرية ومصداقيتها ونجاعتها المعرفية والتاريخية...[16].

أما بالنسبة **للمعطى السوسيوتاريخي** فيتمثل في كون مجتمعاتنا العربية، بل ومجتمعات العالم الثالث بشكل عام، ما تزال لم تتمكن بعد من إفراز بنى وتراتبات طبقية ومشاريع سياسية وثقافية واجتماعية وحضارية متكاملة واضحة المعالم والمكونات... وبالتالي فإنه يصعب على الباحث في مجالات العلوم الاجتماعية – اللهم إلا في حالات خاصة محدودة – أن يعتمد، بكل اطمئنان، أيّا من النموذجين السالفي الذكر. بل إن أقصى ما يمكن اعتماده هو ذلك الاستئناس المنفتح الآنف، مع ما يقتضيه ذلك من تحوّط منهجي وحسّ نقدي وخيال سوسيولوجي في البحث والتحليل[17].

هكذا، إذن، يتضح لنا أن المواكبة الفكرية، لما يجري الآن في الساحات العربية من احتجاجات ومن مدّ ثوري وحراك اجتماعي وسياسي ما يزال متواصل الفعل والحضور...، تتطلب، كما أسلفنا، تجنب **المنظورات الإسقاطية** للأفكار والمفاهيم والنظريات والنماذج الثورية المختلفة على هذا الواقع الثوري العربي المستجد. وذلك حتى ولو كان بينه وبينهما من خصائص التشابه أو التقارب ما يعتبره البعض مبررا مقبولا لذلك، نظرا لبعض القواسم الفكرية والسياسية والحضارية الملاحظة فعلا بين الثورات الإنسانية عبر التاريخ[18].

إن مساءلة الثورات العربية – ما أدى منها بعض وظائفه وما منها ما يزال يترنح علنا أو ضمنا باحثا عن مآل أو شطّ وصول – تتطلب أخذ كل ما سبق ذكره في الحسبان من محاذير نظرية ومنهجية بالغة الدقة والأهمية والخطورة والراهنية الفكرية والسياسية... فهل ستكون

هذه الثورات «**تتويجا ديمقراطيا**» لمخاضات طويلة وعسيرة من المقاومة والنضال والممانعة أحيانا، مما عاشته مجتمعاتنا في أوضاع مجابهتها للكثير من أشكال الاستبداد والتسلط والقمع والفساد ونهب الحقوق الفردية والجماعية ومصادرة الحريات... في ظل أنظمة ما تزال - رغم مظاهرها الحداثية الشكلية - لم تستطع بعد أن تحقق انتقالا ناجحا من **منطق القبيلة التقليدي إلى منطق الدولة الوطنية**، بكل ما يتطلبه ذلك من قيم مواطنية وتعاقدات اجتماعية حديثة وولاءات ثقافية وسياسية واجتماعية جديدة متجددة...؟ أم أن هذه الثورات أو الانتفاضات سوف لن تتجاوز في عمقها مجرد «**اختلالات**» أو «**منعطفات تاريخية عابرة**» ما تلبث - بعد أن أنعشت العقول والقلوب المنكسرة بانتشاء ربيع ثوري واهم مخاتل - أن تتكشف حقيقتها لفاعليها مستقبلا، فنكتشف جميعا أنها لم تعمل سوى على تغيير نظام بنظام وحكم بحكم واستبداد باستبداد... ما قد يكون تراجعا إلى الخلف لا تقدما إلى الأمام... فيكون الإحباط الأعظم والخسارة الكبيرة، والعودة من جديد إلى وضعية «**الفوات التاريخي**» الذي عشنا رهائن مَكره لمدد زمنية طويلة قاتلة...؟[19].

وإذا كان الإحساس العام الذي يُراود العديد من المفكرين والساسة وأصحاب الرأي - رغم هول مثل هذه المخاوف وجدية بعضها... - هو **أن هذه الثورات العربية الراهنة ستشكل حدا فاصلا بين تاريخين مختلفين**، وأن الوطن العربي بعد هذه الانتفاضات لن يكون هو الوطن العربي نفسه فيما قبلها، فإن الرؤية النقدية التي نوهنا بها سابقا تستلزم من الباحث الاجتماعي تحديد ضرورة الإصغاء لنبض هذا الواقع الدينامي المتحرك، المنتج لأحداثه ومفاهيمه في أبعادها الذاتية والموضوعية محليا وكونيا. كما تستوجب عليه أيضا الاجتهاد في

اجتراح الأسئلة الدقيقة النافذة إلى مفاصل الواقع وعمـــق تفاعلاتـــه، والتأني في صوغ المواقف واتخاذ الأحكام المتسرعة، أو اللجوء إلى تـــبني الأفكار أو التفسيرات أو التأويلات المسبقة، أو اعتماد الأجوبة الجاهزة إزاء واقع ثوري لم تتضح كل معالمه بعد، بل هـــو، بحكـــم طبيعتـــه الاجتماعية، سيرورة اجتماعية ديناميكية من شتى عناصر التغير والتحول في الزمان والمكان[20].

هوامش وإحالات بيبليوغرافية (II)

(1) للاطلاع أكثر على بعض أهم الأعمال التأسيسية حول الثورة، سواء من زاوية تاريخية أو اجتماعية أو فلسفية وفكرية عامة، انظر على سبيل المثال، النماذج التالية:

- إريك هوبزباوم: عصر الثورة (1789-1848)، ترجمة فايز الصباغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى، 2006.
- حنة ارندت: في الثورة، ترجمة عطا عبد الوهاب، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى، 2008، ص ص (13-79).
- Hanna Arendt: The Origins of Totalitarism, New york: Meridian Books, 1958.
- Friedrich Gentz: The French and American Revolution (...), (Chicago: Gate way Editions), 1959.
- Vencizo Ruggira: Social Movments, A reader, Routledge student Readers, (New York: Routledge, 2008).
- Fred Holiday: Revolution and World Politics(...), Macmilan, London, 1999.
- John Chester Miller: The origins of American, Revolution, Oxford (N.pb.), 1966.

(2) وفيما يتعلق بالمنظور السوسيولوجي للثورة، عُد إلى هذه النماذج:

- أندر، ديكوفل: سوسيولوجية الثورات، ترجمة الدكتور خليل الجر، سلسلة «**ماذا أعرف**» 38، المنشورات العربية، المطبعة البوليسية، جونيه، بيروت، 1976.
- غاستون بوتول: علم الاجتماع السياسي، ترجمة الدكتور خليل الجر، سلسلة «**ماذا أعرف**» 19، المنشورات العربية، المطبعة البوليسية، جونيه، بيروت، 1972، ص ص (41-52)، ص ص (127-134).
- برنار غروتوين: فلسفة الثورة الفرنسية، ترجمة عيسى عصفور، منشورات بحر المتوسط، بيروت - باريس، منشورات عويدات، بيروت - باريس، الطبعة الأولى، 1982، ص ص (39-56)، وص ص (155-204).
- Collectif: Sociologie et Révolution, Ed. Anthropos, Paris, 1969.
- Jean Baechler: Les Phénomènes révolutionnaires, Ed. P.U.F, Paris, 1970.
- E. Batalov: Philosophie de la révolte, Ed. Progrès, Moscou,

1976, pp. (128-275).

(3) حول تحولات بعض المفاهيم في زمن العولمة، أنظر مثلا:

- عبد الله إبراهيم: الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة... الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2010، ص ص (129-152).
- مصطفى محسن: التربية وتحولات عصر العولمة: مداخل للنقد والاستشراف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – بيروت، الطبعة الأولى، 2005، ص ص (19-54).
- J. Boudrillard: L'illusion de la fin, Ed. Galilée, Paris, 1992.

(4) ارجع، بشأن هذه القضايا والمفاهيم، إلى:

- حنة ارندت: في الثورة، مرجع سابق الذكر، ص ص (13-79).
- أندر، ديكوفل: سوسيولوجية الثورات، مرجع سابق الذكر، ص ص (5-45).

(5) جيوفاني بوسينو: نقد المعرفة في علم الاجتماع، ترجمة د. محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 1995، ص ص (21-47).

- Cf. C.W. Mills: L'imagination sociologique, op. cit.
- Cf. p. Feyerabend: Contre la méthode, op. cit.

(6) عُد، حول هذه الإشكالات والتساؤلات، إلى:

- حنة ارندت: في الثورة، مرجع سابق الذكر.
- إريك هوبزباوم: عصر الثورة، مرجع سابق الذكر.

- Cf. A. Tevoedjéré: L'Afrique révoltée, Ed. Présence Africaine, Paris, 1957.
- Cf. J. Berque: L'Egypte, Impérialisme et Révolution, Paris, Ed. Gallimard, 1967.
- G. Chaliand: Mythes révolutionnaires du Tiers Monde, Ed. Seuil, Paris, 1976.
- Cf. M.I. Perreira de Queiraz: Révolution et réformisme (…), Ed. Anthropos, Paris, 1967.
- Cf. J. Rous: Tiers Monde, Réforme et révolution et réformisme (…),Ed. Présence Africaine, Paris, 1977.
- Cf. Jean Ziegler: Main basse sur l'Afrique, Ed. Seuil, Paris, 1980, pp. (151-222).

(7) ارجع للاستئناس والتوسع، إلى:

- إلى ملفي كل من مجلة «**الآداب**» ومجلة «**الدوحة**» السابقي الذكر في هامش رقم 1 من هذه المساهمة.
- د. إبراهيم أبراش: الثورات العربية... في عالم متغير (دراسة تحليلية)، منشورات الزمن، الرباط، سلسلة (كتاب الجيب رقم 55)، الطبعة الأولى، 2011، ص ص (17-70).

(8) عن منظورنا النقدي هذا، عُد، على سبيل المثال، إلى:
- مصطفى محسن: في المسالة التربوية: نحو منظور سوسيولوجي منفتح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - بيروت، الطبعة الثانية، 2002، ص ص (9-33).
- وارجع أيضا إلى: بيير بورديو، وجيوفاني بوسينوفي في المرجعين السابقي الذكر للوقوف على بعض جوانب النقد الإبستمولوجي والاجتماعي للمعرفة السوسيولوجية.

(9) كيلليه، كوفالْسون: المادية التاريخية: دراسة في نظرية المجتمع الماركسية، ترجمة إلياس شاهين، دار التقدم، موسكو، طبعة عربية ثانية، 1976.

- Cf. Mahmoud Hussein: La lutte de classes en Egypte, (1945-1968), Ed. Maspero, Paris, 1969.

(10) Cf. Albert Olivier: Saint-Juste et la force des choses, Ed. Gallimard, Paris, 1954.

- Cf. Rosa Luxemburg: the Russian Revolution, (ANN Arbor: N.pb.), 1940.

(11) Cf. Robert K. Merton: Eléments de théorie et de méthode Sociologique, Ed. Plon, Paris, 1965, pp. (65-139).

- Cf. G. Rocher: talcott Parson et la sociologie Américaine, Ed. P.U.F., Paris, 1972.

(12) عُد، بصدد هذه القضايا، إلى:
- أندر، ديكوفل: سوسيولوجية الثورات، مرجع سابق الذكر، ص ص (6-15).

- Cf. p. Sorokin: Sociology of Revolution, op. cit.

(13) ارجع، حول هذه المسألة، إلى:
- فؤاد مرسي: الرأسمالية تجدد نفسها، سلسلة «**عالم المعرفة**»، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 147، مارس - آذار 1990، ص ص (173-229).

- Cf. Alain Touraine: Sociologie de l'action, Ed. Seuil, Paris, 1965.

(14)لقد حاولنا المكاملة بين الاتجاهين النظريين (الماركسي والبنيوي-الوظيفي) في إحدى مساهماتنا في سوسيولوجيا التربية. عد إلى هذه المحاولة في:

- مصطفى محسن: اتجاهات نظرية في سوسيولوجيا التربية: (مقاربة تحليلية نقدية)، مجلة «**دراسات عربية**»، بيروت، العدد 6، السنة 24، نيسان-أبريل 1988، ص ص (46-62).

(15)يُنظر، بشأن هذه القضية:

- د. سهير لطفي: دراسة سوسيولوجية للتقارب بين اتجاهي الوظيفية والماركسية، مجلة «**الفكر العربي**»، طرابلس - ليبيا/بيروت، العدد 19، فبراير 1981، ص 133.
- Cf. L. Sebag: structuralisme et Marxisme, Ed. Payot, Paris, 1969.
- Cf. Dick Atkinson: Orthodox Consensus and Radical Alternative: A study in Sociological Theory, Heinemann, Educational Books, London, 1973.

(16)مصطفى محسن: اتجاهات نظرية في سوسيولوجيا التربية: (...)، مرجع سابق الذكر، ص ص (56-62).

- د. سمير أمين: نقد روح العصر، دار الفارابي، بيروت، الطبعة الأولى، 1998، ص ص (69-77).

(17)عُد للتوسع إلى:

- جورج بلانديه: الأنثروبولوجيا السياسية، ترجمة جورج أبي صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1986.
- Cf. G. Balandier: Sens et puissance: les dynamiques sociales, Ed. P.U.F., Paris, 1981.
- Cf. C. W. Mills: L'imagination Sociologique, op. cit.

(18)للتوسع أكثر في مفهوم الثورة، عُد على سبيل المثال إلى:

- غي هرميه/برتراندبادي/بيار بيرنبوم/فيليب برو: معجم علم السياسة والمؤسسات السياسية، ترجمة هيثم اللمع، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 2005، ص ص (171-172).
- د. نصر محمد عارف: إبستمولوجيا السياسة المقارنة (النموذج المعرفي - النظرية - المنهج)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 2002، ص ص (381-421).
- Cf. T. Skocpol: Etats et révolutions sociales, Ed. Fayard, Paris, 1985.

(19)انظر حول آفاق التفكير في مستقبل بعض الثورات العربية:

- الطاهر لبيب: تونس: لكي لا تأكل الثورة أولادها باكرا، مجلة «**الآداب**»، نفس العدد السابق الذكر، ص ص (40-42).
- طارق الكحلاوي: تونس: ثورة في طور الإنجاز، مجلة «**الآداب**»، نفس العدد السابق الذكر، ص ص (43-46).
- عبد الحق لبيض: الانتفاضات العربية وغياب مقومات الثورة، مجلة «**الآداب**»، نفس المرجع السابق، ص ص (86-88).
- رفعت سيد أحمد: مقالات في الثورة: 25 يناير ثورة الحرية والعدل وإسقاط نظام كامب ديفيد، مركز يافا للدراسات والأبحاث، القاهرة، 2011.
- كرين برنتون: دراسات تحليلية للثورات، ترجمة عبد العزيز فهمي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2010.
- وحيد عبد المجيد: ثورة 25 يناير: قراءة أولى، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 2011.

(20)مجموعة باحثين: مصر إلى أين؟ (حلقة نقاشية)، مجلة «**المستقبل العربي**»، مركز دراسات الوحدة العربي، بيروت، السنة 33، العدد 385، آذار - مارس، 2011. وانظر، في هذه الحلقة النقاشية، الأوراق التالية:

- زياد حافظ: ثورة يناير في مصر: تساؤلات الحاضر والمستقبل، ص ص (68-82).
- جميل مطر: الثورة المصرية: الخلفيات والبدايات، ص ص (83-89).
- عبد الحسين شعبان: تونس مصر: أسئلة ما بعد الانتفاضة، ص ص (90-95).
- المناقشات، ص ص (96-136).